ولكن، اذا كان بيرس تمكّن من تجاوز «فيتو» الحاخام شاخ، من خلال اختراق معسكر الليكود بشخص عضو الكنيست شارير، فانه ووجه، صباح يوم جلسة الثقة، بـ «فيتو» آخر من بعيد من الرابي من لوفافيتش، مناحيم شنيؤرسون، المقيم في بروكلين، في نيويورك، تجسّد في عملية اختراق مضادة لصفوف معسكر المعراخ. ففي الصباح الباكر من يوم جلسة الثقة، اعلن عضو الكنيست الحاخام ابراهام فيرديغر، ممثل بوعالي اغودات يسرائيل في كتلة اغودات يسرائيل البرلمانية، انه قرّر الاستقالة من الكنيست، وانه لن يحضر جلسة الثقة، لأنه مصمّم على عدم تأييد حكومة تستند الى اصوات اعضاء كنيست عرب وموالين لمنظمة التحرير الفلسطينية. وحذا حذو فيرديغر، عضو كنيست آخر من كتلة اغودات يسرائيل، هو الحاخام اليعيزر مزراحي، الذي أعلن انسحابه من كتلة اغودات يسرائيل، دون ان يستقيل من الكنيست. وأكد مزراحي انه سيصوّت ضد منح الثقة لحكومة بيرس (**معاريف**، ١١/٤/١٩٩٠).

وبرّر كل من فيرديغر ومزراحي رفضهما الالتزام بتوصيات مجلس كبار علماء التوراة وبالاتفاق الذي وقّعت عليه كتلتهما مع المعراخ بأنهما ينفّذان تعليمات الرابي شنيؤرسون، المرجع الديني الاعلى لـ «جماعة الحسيديم» في اطار التيار الديني الاصولي. وكان الرابي شنيؤرسون اصدر بياناً أكد فيه ان «أرض ـ اسرائيل هي ارض الله تبارك وتعالى المقدسة التي منحت لشعب اسرائيل الى الابد... وانه حاشى لله ان يفكر البعض، أو بالاحرى ان يتحدث عن امكان اعادة تلك الارض الى الاغيار، ولو حتى مجرّد شبر واحد منها» (**يديعوت احرونوت**، ١٢/٤/١٩٩٠).

وقالت مصادر صحفية انه عندما اتضح ان مجلس كبار علماء التوراة، المرجع الاعلى لحزب اغودات يسرائيل، لم يفسّر بيان الرابي كما ينبغي، وعلى انه رفض للتحالف مع المعراخ، كان هناك من حرص على استصدار تصريح آخر من الرابي شنيؤرسون أكثر وضوحاً، حيث نقل عنه قوله ان شامير هو الوحيد الذي يستطيع الحفاظ على «ارض ـ اسرائيل الكاملة». وذكرت معلومات صحفية اخرى ان يد الليكود كانت في المفاجأة التي اعدت لبيرس بتكتّم شديد. وعلم ان عضو الكنيست اريئيل شارون، الذي تربطه بالسكرتير الشخصي للرابي شنيؤرسون، علاقات صداقة قديمة ومتينة، كان وراء الانقلاب الاخير في موقف الحاخامين فيرديغر ومزراحي (**المصدر نفسه**).

وازاء هذه التطورات الجديدة، لم يعد بامكان بيرس المجازفة بطرح الثقة بحكومته؛ اذ، في أحسن الاحوال، سوف تحصل على تأييد ٥٩ عضو كنيست، بمن فيهم عضو الكنيست شارير؛ بينما هناك احتمال ان يصوّت ضد الحكومة ٥٩ عضو كنيست، وربما ٦٠، اذا قرر الحاخام مزراحي التصويت ضد الحكومة، ولم يكتف بالتغيّب عن الجلسة. وفي الحالتين، فالنتيجة تعني سقوط الحكومة وعدم حصولها على الثقة (**معاريف**، ١١/٤/١٩٩٠).

واثر فشل الجهود التي بذلها حزب اغودات يسرائيل لحمل كل من فيرديغر ومزراحي على تغيير موقفيهما، والالتزام بقرار الكتلة ومجلس كبار علماء التوراة، طلب بيرس، في رسالة حملها عضو الكنيست موشي شاحل، من رئيس الكنيست تأجيل الجلسة، على الرغم من افتتاحها، الى موعد لاحق، ريثما تتمّ تسوية الازمة في حزب اغودات يسرائيل. وقرّر رئيس الكنيست الاستجابة للطلب، لأنه لم يعد هناك مبرر لمواصلة الجلسة، طالما لن تمثل الحكومة أمام الكنيست لطلب الثقة (**يديعوت احرونوت**، ١٢/٤/١٩٩٠). وفي هذه الاثناء، توجّه بيرس الى مقر رئيس الدولة، حيث اطلعه على التطورات التي حالت دون المثول أمام الكنيست. وطلب بيرس من الرئيس هيرتسوغ منحه مهلة ١٥ يوماً أخرى لمواصلة جهوده لتشكيل الحكومة، فوافق الرئيس على طلبه (**المصدر نفسه**).

بدء العد العكسي

لم يكن الموقف الذي اتخذه عضوا الكنيست فيرديغر ومزراحي، والذي حال دون نجاح بيرس في مهمّته، التطور السلبي الوحيد الذي ضيّق هامش المناورة لدى زعيم حزب العمل. فصباح جلسة الثقة، تمّ التوقيع، أيضاً، على اتفاق بين كتلة الوزير موداعي والليكود، استجاب فيه الليكود، اخيراً، لكل المطالب والشروط التي وضعها الوزير موداعي،